قسم الحديث وعلومه – الدراسات العليا – الماجستير – الحديث التحليلي

أ.د. غازي نايف حميد

المحاضرة رقم (١٠)

دراسة المتن

١. معرفة غريب الحديث : وَهُوَ عِبَارَةٌ عَمَّا وَقَعَ فِي مُتُونِ الْأَحَادِيثِ مِنَ الْأَلْفَاظِ الْغَامِضَةِ الْبَعِيدَةِ مِنَ الْفَهْمِ، لِقِلَّةِ اسْتِعْمَالِهَا.

هَذَا فَنٌّ مُهِمٌّ، يَقْبُحُ جَهْلُهُ بِأَهْلِ الْحَدِيثِ خَاصَّةً، ثُمَّ بِأَهْلِ الْعِلْمِ عَامَّةً، وَالْخَوْضُ فِيهِ لَيْسَ بِالْهَيِّنِ، وَالْخَائِضُ فِيهِ حَقِيقٌ بِالتَّحَرِّي جَدِيرٌ بِالتَّوَقِّي .

رُوِّينَا عَنِ الْمَيْمُونِيِّ قَالَ: ... سُئِلَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ عَنْ حَرْفٍ مِنْ غَرِيبِ الْحَدِيثِ، فَقَالَ: " سَلُوا أَصْحَابَ الْغَرِيبِ، فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَتَكَلَّمَ فِي قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – بِالظَّنِّ فَسَأُخْطِئُ " .... وَبَلَغَنَا عَنِ التَّارِيخِيِّ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ: ... حَدَّثَنِي أَبُو قِلَابَةَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: قُلْتُ لِلْأَصْمَعِيِّ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، مَا مَعْنَى قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: " الْجَارُ أَحَقُّ بِسَقَبِهِ "؟ فَقَالَ: أَنَا لَا أُفَسِّرُ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَلَكِنَّ الْعَرَبَ تَزْعُمُ أَنَّ السَّقَبَ اللَّزِيقُ ... .

ثُمَّ إِنَّ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ صَنَّفُوا فِي ذَلِكَ فَأَحْسَنُوا، وَرُوِّينَا عَنِ الْحَاكِمِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظِ قَالَ: " أَوَّلُ مَنْ صَنَّفَ الْغَرِيبَ فِي الْإِسْلَامِ النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ ، ت ٢٠٣هـ"، وَمِنْهُمْ مَنْ خَالَفَهُ فَقَالَ: " أَوَّلُ مَنْ صَنَّفَ فِيهِ أَبُو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى ، ت ٢٠٨هـ"، وَكِتَابَاهُمَا صَغِيرَانِ.

وَصَنَّفَ بَعْدَ ذَلِكَ أَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَّامٍ كِتَابَهُ الْمَشْهُورَ ، غريب الحديث لابن سلام (ت ٢٢٤هـ) ، فَجَمَعَ وَأَجَادَ وَاسْتَقْصَى، فَوَقَعَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِمَوْقِعٍ جَلِيلٍ، وَصَارَ قُدْوَةً فِي هَذَا الشَّأْنِ.

ثُمَّ تَتَبَّعَ الْقُتَيْبِيُّ مَا فَاتَ أَبَا عُبَيْدٍ ، فَوَضَعَ فِيهِ كِتَابَهُ الْمَشْهُورَ. غريب الحديث لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)

ثُمَّ تَتَبَّعَ أَبُو سُلَيْمَانَ الْخَطَّابِيُّ ، ت ٣٨٨هـ ، مَا فَاتَهُمَا، فَوَضَعَ فِي ذَلِكَ كِتَابَهُ الْمَشْهُورَ.
فَهَذِهِ الْكُتُبُ الثَّلَاثَةُ أُمَّهَاتُ الْكُتُبِ الْمُؤَلَّفَةِ فِي ذَلِكَ، وَوَرَاءَهَا مَجَامِعُ تَشْتَمِلُ مِنْ ذَلِكَ عَلَى زَوَائِدَ وَفَوَائِدَ كَثِيرَةٍ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُقَلَّدَ مِنْهَا إِلَّا مَا كَانَ مُصَنِّفُوهَا أَئِمَّةً جِلَّةً.
وَأَقْوَى مَا يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ فِي تَفْسِيرِ غَرِيبِ الْحَدِيثِ : أَنْ يُظْفَرَ بِهِ مُفَسَّرًا فِي بَعْضِ رِوَايَاتِ الْحَدِيثِ.
وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم معاني بعض الالفاظ والمراد منها ، كما في حديث
أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قال أَتَدْرُونَ ما الْمُفْلِسُ ، قالوا : الْمُفْلِسُ فِينَا من لَا دِرْهَمَ له ، ولا مَتَاعَ ، فقال : إِنَّ الْمُفْلِسَ من أُمَّتِي يَأْتِي يوم الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ ، وَيَأْتِي قد شَتَمَ هذا وَقَذَفَ هذا ، وَأَكَلَ مَالَ هذا وَسَفَكَ دَمَ هذا ، وَضَرَبَ هذا ، فَيُعْطَى هذا من حَسَنَاتِهِ ، وَهَذَا من حَسَنَاتِهِ ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قبل أَنْ يُقْضَى ما عليه أُخِذَ من خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عليه ثُمَّ طُرِحَ في النَّارِ ، وكما في حديث عبد اللَّهِ بن مَسْعُودٍ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ من كان في قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ من كِبْرٍ قال رَجُلٌ إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً قال إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ الناس .
ويمكننا الاستفادة في توضيح الغريب من خلال جمع المرويات ومراجعة كتب الشروح الحديثية وكتب غريب الحديث .
اشهر الكتب المؤلفة في غريب الحديث
غريب الحديث – أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي ، غريب الحديث – أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) ، غريب الحديث – إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق (ت– ٢٨٥) ، غريب الحديث – أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت ٣٨٨ هـ) ، الفائق في غريب الحديث والأثر – للزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ) ، غريب الحديث – جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ) ، النهاية في غريب الحديث والأثر – مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ) .

كما يستفاد في شرح الغريب من المعاجم العربية واشهرها :

الصحاح للجوهري ، والقاموس المحيط للفيروزآبادي ، وتاج العروس للزبيدي ، ولسان العرب لابن منظور ، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ، والمحكم والمخصص لابن سيدة ، وتهذيب اللغة للازهري ، والمعجم الوسيط لابراهيم أنيس وآخرين .

٢. معرفة اسباب ورود الحديث

ان مما لاشك فيه ان – العلم بالسبب يُؤدي الى العلم بالُمسبب ، فقد لا يمكن معرفة تفسير الحديث دون الوقوف على قصته وبيان وروده ، فبيان سببه طريقٌ قويٌ في فهم معاني الحديث.

عن جَرِيرِ بن عبد اللَّهِ قال جاء نَاسٌ من الْأَعْرَابِ إلى رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عليهم الصُّوفُ فَرَأَى سُوءَ حَالِهِمْ قد أَصَابَتْهُمْ حَاجَةٌ فَحَثَّ الناس على الصَّدَقَةِ فأبطؤا عنه حتى رؤى ذلك في وَجْهِهِ قال ثُمَّ إنَّ رَجُلًا من الْأَنْصَارِ جاء بِصُرَّةٍ من وَرِقٍ ثُمَّ جاء آخَرُ ثُمَّ تَتَابَعُوا حتى عُرِفَ السُّرُورُ في وَجْهِهِ فقال رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم من سَنَّ في الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَعُمِلَ بها بَعْدَهُ كُتِبَ له مِثْلُ أَجْرِ من عَمِلَ بها ولا يَنْقُصُ من أُجُورِهِمْ شَيْءٌ وَمَنْ سَنَّ في الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعُمِلَ بها بَعْدَهُ كُتِبَ عليه مِثْلُ وِزْرِ من عَمِلَ بها ولا يَنْقُصُ من أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ.

وذلك أننا نستفيد من هذا الحديث ان قول الرسول صلى الله عليه وسلم من سَنَّ في الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَعُمِلَ بها بَعْدَهُ كُتِبَ له مِثْلُ أَجْرِ من عَمِلَ بها ولا يَنْقُصُ من أُجُورِهِمْ شَيْءٌ ، إنما هو فيمن صنع شيئا له اصل في الشرع ، ولا يشمل ما لا أصلٌ له في الشرع .

المؤلفات في اسباب ورود الحديث

اللمع في أسباب ورود الحديث – عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ، البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف – إبراهيم بن محمد الحسيني(ت ١١٢٠هـ).

٣. الشرح الاجماليُ للحديث

ان الكتابة العلميةَ الجادّةَ في شَرْحِ الحديثِ النبويّ ليستْ بالعملِ الهينِ فهي محفوفة بالكثيرِ من المَحَاذيرِ ذلك ان حديثَ رسول الله صلى الله عليه وسلم دينُ أي هو الدُنْيَا والآخِرَةُ ' فهو العقيدةُ ، والشريعةُ ، والعبادةُ ، والمعاملةُ ، وهو الجنةُ والنارُ ، والحلالُ والحرامُ ، وهو الاخلاقُ والادبُ ، والمدنيةُ والحضارةُ ، وقد حذر العلماء من اخذِهِ بدون تثبتٍ ، والخَوضِ فيه بلا عِلمِ والقولِ فيه بدون تَرَوٍّ ولا تحقيقٍ ، ودَعَوْا الى تلقيهِ عن اهل العدالةِ والعلمِ والتُقي والدين فقالوا : ان هذا الامرَ دِين فانْظرُوا عَمَّنْ تأخُذُون دينَكُمْ .

ان من متطلبات الحديث التحليلي : العناية بشرح الحديث شرحاً مُجملاً يبيَّن فيه المعنى العام للحديث ، وما يدور حوله ، وهذا امرٌ اعتنى العلماء به عنايةً كبيرةً ، ومن اقوال أئمتنا في اهمية فقه الحديث وفهمه وتفسيره .

قال عَلِيَّ بْنَ خَشْرَمٍ : كُنَّا فِي مَجْلِسِ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ فَقَالَ: " يَا أَصْحَابَ الْحَدِيثِ تَعَلَّمُوا فِقْهَ الْحَدِيثِ لَا يَقْهَرُكُمْ أَصْحَابُ الرَّأْيِ .

وقال سفيان الثوري رحمه الله : تفسير الحديث خيرٌ من سماعه .

وقال علي بن المديني رحمه الله : التفقُّه في معاني الحديث نصف العلم ، ومعرفة الرجال نصف العلم .

وقال الامام ابو جعفر الطحاويُّ : وَالْوَاجِبُ عَلَى ذَوِي اللُّبِّ أَنْ يَعْقِلُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا يُخَاطِبُ بِهِ أُمَّتَهُ فَإِنَّهُ إِنَّمَا يُخَاطِبُهُمْ بِهِ لِيُوقِفَهُمْ عَلَى حُدُودِ دِينِهِمْ وَعَلَى الْآدَابِ الَّتِي يَسْتَعْمِلُونَهَا فِيهِ ، وَعَلَى الْأَحْكَامِ الَّتِي يَحْكُمُونَ بِهَا فِيهِ وَأَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ لَا تَضَادَّ فِيهَا ، وَأَنَّ كُلَّ مَعْنًى مِنْهَا يُخَاطِبُهُمْ بِهِ يُخَالِفُ أَلْفَاظُهُ فِيهِ الْأَلْفَاظَ الَّتِي قَدْ كَانَ خَاطَبَهُمْ فِيمَا قَبْلَهُ مِنْ جِنْسِ ذَلِكَ الْمَعْنَى ، وَأَنْ يَطْلُبُوا مَا فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ ذَيْنِك الْمَعْنَيَيْنِ إذَا وَقَعَ فِي قُلُوبِهِمْ أَنَّ فِي ذَلِكَ تَضَادًّا أَوْ خِلَافًا فَإِنَّهُمْ يَجِدُونَهُ بِخِلَافِ مَا ظَنُّوهُ فِيهِ ، وَإِنْ خَفِيَ ذَلِكَ عَلَى بَعْضِهِمْ فَإِنَّمَا هُوَ لِتَقْصِيرِ عِلْمِهِ عَنْهُ لَا لِأَنَّ فِيهِ مَا ظَنَّهُ مِنْ تَضَادٍّ أَوْ خِلَافٍ ؛ لِأَنَّ مَا تَوَلَّاهُ اللَّهُ بِخِلَافِ ذَلِكَ .

لذا على الباحث ان يستفيد من كُتُب الشروح الحديثيَّة ، وينهل من علومهم وفهمهم السليم ، لكي لا يُفسِّر الحديث ويشرحه على غير المعنى المُراد ، ولكي يعطى القارئ الثقة بصحة المعلومه في احالته لكلام العلماء وفهمهم .

كتب شروح الحديث

شروح صحيح البخاري : اعلام الحديث للخطابي ، التوضيح بشرح الجامع الصحيح لابن الملقن ، فتح الباري في شرح صحيح البخاري لابن رجب ، فتح الباري لابن حجر ، ارشاد الساري في شرح صحيح البخاري للقسطلاني ، الكوكب الدراري في شرح صحيح البخاري للكرماني ، عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني ، فيض الباري على صحيح البخاري لمحمد بن انور الكشميري ، عون الباري لصديق حسن القنوجي ، وغيرها .

شروح صحيح مسلم : المُعلم بفوائد مسلم للمازري ، اكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض ، المُفهم شرح صحيح مسلم للقرطبي ، شرح النووي ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، شرح الأبَّي على مسلم ، فتح المُلهم بشرح صحيح مسلم لشبير بن احمد العثماني ، تكملة فتح المُلهم لمحمد تقي العثماني .

شروح سنن أبي داوود : معالم السنن للخطابي ، تهذيب السنن لابن القيم ، شرح ابن رسلان ، شرح بدر الدين العيني للسنن ، عون المعبود ونهاية المقصود للعظيم آبادي ، بذل المجهود في حل ابي داود لخليل بن احمد السهارنبوري ، المنهل العذب المورود في شرح سنن ابي داود لمحمود خطاب السبكي ، وتكملة فتح الملك المعبود لأمين محمد خطاب .

شروح سنن الترمذي : عارضة الأحوذي لابن العربي ، والنفخ الشذي لابن سيد الناس ، وتكملته للعراقي ، وقوت المغتذي للسيوطي ، وتحفة الاحوذي للمباركفوري .

شروح سنن النسائي : حاشية السيوطي على السنن ، حاشية السندي ، شرح الشيخ محمد المختار الشنقيطي عليه ، وشرح محمد الاثيوبي ، التعليقات السلفية على سنن النسائي للشيخ محمد عطاء الله حنيف .

شروح سنن ابن ماجه : حاشية للسيوطي عليه ، وحاشية السندي ، شرح مغلطاي ، إنجاز الحاجة للشيخ محمد علي جانباز .

شروح الموطأ : اعظمها : التمهيد لما في الموطأ من المعاني والمسانيد ، والاستذكار لابن عبد البر ، شرح الزرقاني للموطأ ، اوجز المسالك للكاندهلوي .

كما ينبغي الرجوع الى الشروح المعاصرة للكتب الستة ، ورياض الصالحين ، وبلوغ المرام ، وعمدة الاحكام ، والاربعين النووية ، للاستفادة منها في المسائل المعاصرة ، وفيما يستفاد من الحديث .